

## الدرس (١٨٠) من شرح رياض الصالحين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

**أما بعد:**

فإننا لا نزال في باب الصبر من كتاب رياض الصالحين لأبي زكريا النووي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، وقد ساق رحمه الله أحاديث عظيمة في بيان الصبر والحث عليه وبيان فضله وعظيم مكانته. قال المصنف أبو زكريا يحيى بن شرف النووي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى:

٤٤ - (وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ ابْنُ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَشْتَكِي، فَخَرَجَ أَبُو طَلْحَةَ، فَقَبِضَ الصَّبِيَّ، فَلَمَّا رَجَعَ أَبُو طَلْحَةَ، قَالَ: مَا فَعَلَ ابْنِي؟ قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ وَهِيَ أُمُّ الصَّبِيِّ: هُوَ أَسْكَنُ مَا كَانَ، فَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ الْعِشَاءَ فَتَعَشَّى، ثُمَّ أَصَابَ مِنْهَا، فَلَمَّا فَرَّغَ، قَالَتْ: وَارُوا الصَّبِيَّ فَلَمَّا أَصْبَحَ أَبُو طَلْحَةَ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: «أَعْرَسْتُمُ اللَّيْلَةَ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمَا»، فَوَلَدَتْ غُلَامًا، فَقَالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ: أَحْمِلْهُ حَتَّى تَأْتِي بِهِ النَّبِيُّ ﷺ، وَبَعَثَ مَعَهُ بِتَمْرَاتٍ، فَقَالَ: «أَمَعَهُ شَيْءٌ؟» قَالَ: نَعَمْ، تَمْرَاتٍ، فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ ﷺ فَمَضَعَهَا، ثُمَّ أَخَذَهَا مِنْ فِيهِ فَجَعَلَهَا فِي فِي الصَّبِيِّ، ثُمَّ حَنَّكَهُ وَسَمَّاهُ عَبْدَ اللَّهِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ<sup>(١)</sup>.

وفي روايةٍ للبُخاري: قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: فَرَأَيْتُ تِسْعَةَ أَوْلَادٍ كُلُّهُمْ قَدْ قَرَأُوا الْقُرْآنَ، يَعْنِي: مِنْ أَوْلَادِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُؤَلُّودِ.

قال المصنف رحمه الله:

وفي روايةٍ لمُسلمٍ: مَاتَ ابْنُ أَبِي طَلْحَةَ مِنْ أُمِّ سُلَيْمٍ، فَقَالَتْ لِأَهْلِهَا: لَا تُحَدِّثُوا أَبَا طَلْحَةَ بِابْنِهِ حَتَّى أَكُونَ أَنَا أَحَدُهُ، فَجَاءَ فَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ عِشَاءً فَأَكَلَ وَشَرِبَ، ثُمَّ تَصَنَعَتْ لَهُ أَحْسَنَ

(١) رواه البخاري (٥٤٧٠)، ومسلم (٢١٤٤).

مَا كَانَتْ تَصْنَعُ قَبْلَ ذَلِكَ، فَوَقَعَ بِهَا. فَلَمَّا أَنْ رَأَتْ أَنَّهُ قَدْ شَبِعَ وَأَصَابَ مِنْهَا، قَالَتْ: يَا أَبَا طَلْحَةَ، أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ قَوْمًا أَعَارُوا عَارِيَتَهُمْ أَهْلَ بَيْتِ فَطَلَبُوا عَارِيَتَهُمْ، أَلَيْسَ أَنْ يَمْنَعُوهُمْ؟ قَالَ: لَا، فَقَالَتْ: فَاحْتَسِبْ ابْنَكَ، قَالَ: فَعَضِبَ، ثُمَّ قَالَ: تَرَكْتَنِي حَتَّى إِذَا تَلَطَّخْتُ، ثُمَّ أَخْبَرْتَنِي بِابْنِي؟! فَانْطَلَقَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَارَكَ اللَّهُ فِي لَيْلَتِكُمَا»، قَالَ: فَحَمَلْتُ. قَالَ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ وَهِيَ مَعَهُ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَتَى الْمَدِينَةَ مِنْ سَفَرٍ لَا يَطْرُقُهَا طُرُقًا فَدَنُوا مِنَ الْمَدِينَةِ، فَضَرَبَهَا الْمَخَاضُ، فَاحْتَبَسَ عَلَيْهَا أَبُو طَلْحَةَ، وَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: يَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ: إِنَّكَ لَتَعْلَمُ يَا رَبُّ أَنَّهُ يُعْجِبُنِي أَنْ أَخْرَجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَرَجَ وَأَدْخَلَ مَعَهُ إِذَا دَخَلَ وَقَدِ احْتَبَسْتُ بِمَا تَرَى، تَقُولُ أُمُّ سُلَيْمٍ: يَا أَبَا طَلْحَةَ، مَا أَجِدُ الَّذِي كُنْتُ أَجِدُ انْطَلِقُ، فَانْطَلَقْنَا وَضَرَبَهَا الْمَخَاضُ حِينَ قَدِمَا فَوَلَدْتُ غُلَامًا. فَقَالَتْ لِي أُمِّي: يَا أَنْسُ، لَا يُرْضِعُهُ أَحَدٌ حَتَّى تَغْدُو بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا أَصْبَحَ احْتَمَلْتُهُ فَانْطَلَقْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ... وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ).

هذا الحديث يُعَدُّ مثلاً عظيماً في التحلّي بالصّبر، ولا سيّما الصّبر على المصاب، في هذا الموقف العظيم لأمّ سليم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، المرأة الصّابرة المحتسبة، التي ضربت هذا المثال العظيم النادر الوجود، في الصّبر على المصاب، ولا سيّما في فقد المحبوب، وموت الابن، قرّة العين، وبهجة النّفس وثمرّة الفؤاد، الذي حملته شهوراً، وتعبت في حمله وفي رضاعه، وفي وضعه وولادته، وأحبّه قلبها، ثمّ تصاب بفقده، فتتحلّى بهذا الصّبر العظيم، الذي يظهر في هذا التّعامل العجيب الذي كان منها مع زوجها ليلة وفاة هذا الابن.

فطلبت رضي الله عنها ممن حولها من قرابتها ألا يخبروه، حتّى تكون هي التي تخبره، لأنّها أعدت له طريقة مناسبة، وأسلوباً لطيفاً لإخباره بهذا المصاب، فلمّا دخل عليها أبو طلحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، كانت قد هيّأت له الطّعام.

فبدأ وسألها أوّل ما سألها عن حال ابنه، وكان يعلم عن مرضه، فقالت رضي الله عنها:

هو أسكن ما كان، جاءت بهذه الكلمة التي تحتل وجهين:

تحتمل أن المرض الذي معه سكن، وأصبح لا يجد ذلك الألم أو الوجع الذي كان يجده.

ويحتمل معنى آخر لا يرد على ذهن أبي طلحة وقتئذٍ، وهو أنه قد مات، فسكونه أي: موته، فأرادت المعنى الثاني بقولها أسكن ما كان، أي: أنه مات، لكنّها أتت بهذه العبارة التي توهم معنى آخر، وهو سكون المرض، فورّت بأسلوبها هذا بكلمة تُفهم معنى، وأرادت معنى آخر، لا يرد على ذهن المخاطب.

**(فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ الْعِشَاءَ فَتَعَشَّى)** ثمّ بعد ذلك أيضًا تصنّعت له وتهيّأت له تهيّأ المرأة لزوجها، **(كَأَحْسَنِ مَا كَانَتْ تَصْنَعُ قَبْلَ ذَلِكَ، فَوَقَعَ بِهَا)**، أي: جامعها، فلمّا وجدت أنّه قد شبع وشرب، وأصاب أهله، بدأت تُحدّثه بحقيقة الأمر، ولكن أيضًا بأسلوب لطيف رقيق! فقالت له: **(يَا أَبَا طَلْحَةَ، أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ قَوْمًا أَعَارَوْا عَارِيَتَهُمْ أَهْلَ بَيْتِ فَطَلَبُوا عَارِيَتَهُمْ)** أي منحوا أهل بيت عارية، ثمّ قالوا لهم: أعطونا العارية التي لنا عندكم، **(أَلَهُمْ أَنْ يَمْنَعُوهُمْ؟ قَالَ: لَا، فَقَالَتْ: فَاحْتَسِبْ ابْنَكَ)**، أي: احتسبه عند الله؛ لأنّه بمثابة العارية، وانتهى أجله، وقبضت روحه، فاحتسبه عند الله سبحانه وتعالى.

فغضب أبو طلحة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وقال لها: **(تَرَكْتَنِي حَتَّى إِذَا تَلَطَّخْتُ، ثُمَّ أَخْبَرْتَنِي بِابْنِي!؟)** أي: أنه أراد أن تبادره بإخباره؛ حتى يقوم بما يجب لهذا الابن من صلاة ودفن، قبل أن يأكل، وقبل أن يجمع.

**(فَانْطَلَقَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَارَكَ اللهُ لَكُمْ فِي لَيْلَتِكُمْ»)**، دعا لهما بالبركة في تلك الليلة، فحملت غلامًا، ثمّ بعد مُدَّة من الزّمان كانت هي وزوجها مع رسول الله ﷺ في سفرٍ، وكان راجعًا إلى المدينة، فلمّا دنا من المدينة ضربها المخاض، أي: دنت الولادة وأحست بالآلام الوضع.

**(فَاحْتَسَبَ عَلَيْهَا أَبُو طَلْحَةَ)**، أي: بقي معها زوجها في المكان الذي بدأها المخاض فيه، وانطلق النبي ﷺ إلى المدينة، فأخذ أبو طلحة يدعو الله: **(إِنَّكَ لَتَعْلَمُ يَا رَبُّ أَنَّهُ يُعْجِبُنِي أَنْ أُخْرَجَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذَا خَرَجَ وَأَدْخَلَ مَعَهُ إِذَا دَخَلَ، وَقَدْ احْتَسَبْتُ بِمَا تَرَى)**، أي: أنني

احتبست عن مرافقة النَّبِيِّ ﷺ بأنَّ زوجتي أصابها المخاض، فلمَّا دعا بهذه الدَّعوة، قالت أمُّ سُلَيْمٍ رضي الله عنه مباشرة: **(يَا أَبَا طَلْحَةَ، مَا أَحَدُ الَّذِي كُنْتُ أَحَدُ)**، أي الطَّلُق وبدايات الولادة **(انْطَلِقْ، فَاَنْطَلَقْنَا)**، فمضى رضي الله عنه على عادته في مرافقته للرسول ﷺ، ودخل معه المدينة، ثمَّ بعد وصولهم المدينة ضربها المخاض، حين قدما.

**قال أنس رضي الله عنه: (فَوَلَدَتْ غُلَامًا. فَقَالَتْ لِي أُمِّي: يَا أَنَسُ، لَا يُرِضِعُهُ أَحَدٌ حَتَّى تَعْدُو بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا أَصْبَحَ احْتَمَلْتُهُ)**، أي: ذهبتُ به أحمله، وانطلقت به إلى رسول الله ﷺ، وكان معه تمرات، فأخذ النَّبِيُّ ﷺ يمضغها، وأخذها من فيه فجعلها في فِيِّ الصَّبِيِّ، وهذا يُسَمَّى التَّحْنِيك، وهو سُنَّةٌ نبويَّةٌ أن يُحَنَّكَ الصَّبِيُّ عند الولادة، بتمرات تلوكها أمُّه أو والده ثمَّ تجعل في فمه، ولا يُشْرَعُ أن يُذهب به إلى إمام مسجد، أو رجل يُظَنُّ فيه الصَّلَاح، فالذهاب إلى النَّبِيِّ ﷺ خاصٌّ به لبركة ريقه عليه الصلاة والسلام.

فبارك الله عزَّوجلَّ بهذا الصَّبِيِّ ببركة دعوة النَّبِيِّ ﷺ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، حيث قال: **«اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمَا»** قال رجلٌ من الأنصار: **(رَأَيْتُ تِسْعَةَ أَوْلَادٍ كُلُّهُمْ قَدْ قَرَأُوا الْقُرْآنَ)** أي: من أولاد عبد الله، هذا المولود الَّذي لأبي طلحة في تلك اللَّيلة المباركة، الَّتِي حظي فيها بدعوة النَّبِيِّ ﷺ. **شاهد الحديث للترجمة:** هو صبر أمِّ سُلَيْمٍ العظيم، وقصَّتُها العجبية في هذا الموقف العصيب.

**ومن فوائد هذا الحديث:** بيان عاقبة الصَّبر المباركة على الصَّابر، وأنَّ الصَّابر له العاقبة الحميدة على صبره في الدُّنيا والآخرة، فهذه أمُّ سُلَيْمٍ صبرت على ما ابتلاها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به من فقدتها لابنها، فعوضها الله عوضًا مباركًا، ألا وهو ذلك الابن الَّذي سمَّاه النَّبِيُّ ﷺ: عبد الله، وكان لهذا الابن من الولد تسعة كلُّهم قرأ القرآن، ممَّا يدلُّ على ما حصل من بركة عظيمة نالتها أمُّ سُلَيْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بصبرها واحتسابها.

**وفي هذا أيضًا:** أنَّ على المرأة المسلمة أن تأخذ من هؤلاء القدوات أسوة لها في التَّحَلِّي بالفضائل والخيرات.

قال المصنف رحمه الله:

٤٥ - (وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ» مَتَّفِقٌ عَلَيْهِ (٢)).

«وَالصُّرَعَةُ»: بِضَمِّ الصَّادِ وَفَتْحِ الرَّاءِ وَأَصْلُهُ عِنْدَ الْعَرَبِ مَنْ يَصْرَعُ النَّاسَ كَثِيرًا.

هذا الحديث يُبَيِّنُ فِيهِ نَبِيَّنَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَقَامًا عَظِيمًا مِنْ مَقَامَاتِ الصَّبْرِ، الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ يَتَحَلَّى بِهَا الْمُسْلِمُ، ذَلِكَ عِنْدَمَا تَقَعُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَبَيْنَ أَحَدِ النَّاسِ خِصُومَةٌ أَوْ خِلَافٌ، أَوْ مَشَادَّةٌ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ، فَعَلِيهِ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَقَامِ أَنْ يَتَحَلَّى بِالصَّبْرِ، فَالَّذِي يَصْبِرُ، وَيَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ هُوَ الشَّدِيدُ حَقًّا وَهُوَ الْقَوِيُّ، أَمَّا الَّذِي مَجْرَدٌ مَا تَقَعُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ آخَرَ مَشَادَّةً، أَوْ خِلَافًا، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ يَبْدَأُ بِالْمَلَا سِنَةِ مَبَاشَرَةٍ أَوْ الْمَقَاتِلَةِ وَنَحْوَ ذَلِكَ مِنَ التَّصْرُفَاتِ، فَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ رَجُلٌ ضَعِيفٌ وَليْسَ بِالْقَوِيِّ الشَّدِيدِ، فَالْقَوِيُّ حَقًّا الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ، فَيَحْجِزُ نَفْسَهُ وَيَمْنَعُهَا مِنَ الْإِنْدِفَاعِ، سِوَاءٌ كَانَ الْإِنْدِفَاعُ بِأَقْوَالٍ غَيْرِ لَاطِقَةٍ، أَوْ بِأَعْمَالٍ كَذَلِكَ غَيْرِ لَاطِقَةٍ.

وقوله في هذا الحديث: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ» الصُّرَعَةُ: أَصْلُهُ عِنْدَ الْعَرَبِ مَنْ يَصَارِعُ النَّاسَ كَثِيرًا بِقُوَّتِهِ، فَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ لَيْسَ هُوَ الشَّدِيدِ، نَعَمْ، كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَظُنُّ أَنَّ مَنْ يُعْرِفُ بِذَلِكَ هُوَ الشَّدِيدِ، وَهَذَا الْمَتَبَادِرُ فِي أَذْهَانِ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ، لَكِنْ حَقِيقَةُ الْأَمْرِ هُوَ مَا أَخْبَرَ بِهِ نَبِيَّنَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، أَنَّ الشَّدِيدَ هُوَ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ غَضَبِهِ، فَلَا يَنْدَفِعُ لَا بِأَقْوَالٍ نَابِيَّةٍ، وَلَا بِأَعْمَالٍ سَيِّئَةٍ. فَالْمَعْيَارُ فِي هَذَا قُوَّةُ النَّفْسِ وَليْسَ قُوَّةُ الْبَدَنِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى اعْتِدَالِ الْخَلْقِ وَرِجَاحَةِ الْعَقْلِ وَكَمَالِ التُّقَى.

وقد جاء في مسند الإمام أحمد أن النبي ﷺ قال: «مَا الصُّرَعَةُ؟» قَالَ: قَالُوا: الصَّرِيْعُ - أَي الَّذِي يَصْرَعُ وَلَا يُصْرَعُ-، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الصُّرَعَةُ كُلُّ الصُّرَعَةِ، الرَّجُلُ يَغْضَبُ

(٢) رواه البخاري (٦١١٤)، ومسلم (٢٦٠٩).

فَيَسْتَدُ غَضْبَهُ، وَيَحْمَرُّ وَجْهَهُ، وَيَقْشَعِرُّ شَعْرَهُ، فَيَصْرَعُ غَضْبَهُ»<sup>(٣)</sup>. أي يتغلب على غضبه ويملك نفسه عندما يغضب، فهذا أولى أن يُسَمَّى شديدًا من الذي يصرع الرجال.

**وحاصل الحديث:** مدح من يملك نفسه عند الغضب، والله تعالى يقول: ﴿وَالْكَاظِمِينَ

الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

قال المصنف رحمه الله تعالى:

٤٦ - (وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، وَرَجُلَانِ يَسْتَبَانِ وَأَحَدُهُمَا قَدِ احْمَرَّ وَجْهَهُ، وَانْتَفَخَتْ أُوْدَا جُوهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ، لَوْ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، ذَهَبَ مِنْهُ مَا يَجِدُ» فَقَالُوا لَهُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «تَعَوَّذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. (٤)).

هذا الحديث تضمن أسلوباً تربوياً عظيماً، فيه التشويق، وترغيب السامع والحاضر إلى الانتباه، فلم يقل عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في هذا الموقف، لو قال: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، لذهب عنه ما يجد، وإنما شوق أولاً للكلمة ثم أخبر بها، وهذا من كمال نصحه صلى الله عليه وسلم وجمال بيانه.

**وفي الحديث فائدة:** ألا وهي أن الشيطان يحضر وقت الغضب، ويجتهد مع الإنسان بأن تسوء أقواله، وتسوء أفعاله، وتصرفاته، فينتهز غضب الإنسان ليذكي فيه العنف والقسوة، والألفاظ السيئة، والسباب ونحو ذلك، فإذا استعاذ بالله منه ذهب عنه ما يجد، ومن استعاذ بالله أعاده.

وفي قوله: «ذَهَبَ مِنْهُ مَا يَجِدُ»، دليل على أن هذه الأشياء التي يجدها الإنسان وقت الغضب، هي أمور وتفاعلات في داخله يثيرها الشيطان، فإذا استعاذ بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْهُ،

(٣) رواه أحمد في مسنده (٢٣١١٥).

(٤) رواه البخاري (٣٢٨٢)، ومسلم (٢٦١٠).

ذهب عنه ذلك، وبدأت النفس تطمئن، والقلب يسكن، وبدأ أيضًا يحسن أن يتعامل مع الآخرين المعاملة المناسبة.

فعلى المرء أن يبادر عند بدايات الغضب إلى أن يقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم؛ لأن الشيطان هو الذي يثير الغضب ويشعل ناره، ودواؤه الاستعاذة، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَزَعْنَكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزَعٌ فَأَسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠]. وقال الله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٧-٩٨].

قال المصنف رحمه الله تعالى:

٤٧- (وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَظَمَ غَيْظًا، وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ، دَعَاهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ مِنَ الْحُورِ مَا شَاءَ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ<sup>(٥)</sup>، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»).

هذا حديث عظيم في باب الصبر والحث عليه، والترغيب فيه، وبيان عظيم ثواب الصابرين، والمرء قد يمر عليه في هذه الحياة الدنيا ممن يلقاهم ويعاملهم مواقف تُسبب له غيظًا وحنقًا وغضبًا، وكثير من الناس لا يحتمل ذلك ولا يملك نفسه عند غضبه، لكن أخبر النبي ﷺ أن من كظم غيظه أي أمسكه وكف عن إمضائه، وصبر على ذلك طلبًا لثواب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأجره، في وقت هو قادر فيه على أن ينفذه، أي: ليس ضعيفًا، أو لا قدرة له على أن ينفذ غيظه.

فثواب من كان كذلك عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: أن الله جَلَّ وَعَلَا يدعوه يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يُخَيِّرَهُ من الحور العين ما شاء! وهذا ثواب عظيم ينبغي على الناصح لنفسه أن يستذكره، وأن يترك ما يحدث من تفاعلات في نفسه على إثر الغيظ، بل يكظم ذلك طمعًا في الفوز بهذا الثواب.

(٥) رواه أبو داود (٤٧٧٧)، والتِّرْمِذِيُّ (٢٠٢١)، وصَحَّحَهُ الألبَانِيُّ.

وقد جاء في حديث آخر في الباب أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمَضِّيَهُ  
أَمْضَاهُ مَلَأَ اللَّهُ قَلْبَهُ رِضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّ سُوءَ الْخُلُقِ لَيُفْسِدُ الْعَمَلَ كَمَا يُفْسِدُ الْخَلُّ  
الْعَسَلُ»<sup>(٦)</sup>.

هذا ونسأل الله الكريم أن ينفعنا أجمعين بما علّمنا، وأن يزيدنا علمًا وتوفيقًا، وأن  
يهدينا إليه صراطًا؛ إنه سميع قريب مجيب. وصلّى الله وسلّم على عبده ورسوله نبينا محمّد  
وآله وصحبه أجمعين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

(٦) رواه ابن أبي الدنيا في قضاء حوائج الناس (٣٦)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٧٦).